المحاضرة الأولى

التحف الخشبية :

بعدما خرج الإنسان من الكهوف واستقر في قرى زراعية كان يتنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء , ثم بعد ذلك توصل إلى بناء الأكواخ وتكون دائرية أو مربعة مغطاة بأقبية نصف اسطوانية , وكان الغطاء من السعف والجريد وتغطى باللبن , وبعدما تحول شكل البيت إلى المربع أو المستطيل , بدأ يغطي السقوف بواسطة (جائزة خشبية) يكون شكلها اسطواني عبارة عن سيقان الأشجار , ومع تطور البناء أصبحت الأخشاب تستخدم في صناعة الأبواب والنوافذ , كما استخدمها الإنسان في صنع الأثاث المنزلي , إلى جانب بعض الأدوات أو الآلات الأخرى وخاصة الزراعية منها .

والخشب مادة عضوية تؤخذ من الأشجار وتكون من أنسجة حية تقوم بوظيفة تجهيز الغذاء والماء للشجرة , وتختلف الأخشاب الصلبة عن الأخشاب الرخوة من حيث التركيب . ويكون التركيب الكيميائي للخشب من السليلوز واللجنين والراتنج وزيوت التربة ومواد ملونة , أما من الناحية الفيزيائية فأن للخشب خاصية امتصاص الرطوبة , وينتج عنها امتصاص الماء إذ يمكن للقطعة الخشبية أن تمتص 30 % من الماء .

الأخشاب الصالحة للاستعمال :

تفتقر البلاد العربية الإسلامية للأشجار الصالحة للنجارة , وتكثر في العراق أشجار النخيل , إذ تستخدم جذوع النخيل كروابط خشبية في التسقيف أو دعامات تدعم السقوف , أما الأخشاب الصالحة للنجارة فكانت تستورد من الأقاليم المجاورة , فخشب الصنوبر كان يستورد من بلاد الشام ومن لبنان بشكل خاص , أما خشب الساج فكان يستورد من الهند وما جاورها من البلدان الشرقية , ومما يذكر أن الخليفة أبو جعفر المنصور عندما بنى المسجد استخدم خشب الساج , وكذلك الخليفة المعتصم عندما بنى المسجد الجامع في سامراء أرسل إلى الهند ليستورد خشب الساج فعملت منه السقوف والأعمدة .

النجارة :

وهي حرفة قديمة بدأت مع صنع الإنسان لأدواته لأدواته من الخشب , ويذكر أبن خلدون في مقدمته أن هذه الصناعة من ضروريات العمران تحتاج إلى تفصيل الخشب أولا إلى ألواح ثم تشكل تلك الألواح حسب الأشكال المطلوبة , ويدعى صاحب هذه الحرفة (النجار) ويكون استخدام الخشب في السقوف ومصاريع الأبواب والشبابيك والدواليب الحائطية وإطاراتها وكذلك العوارض الرابطة بين العقود , والازارات أعلى الجدران والأعمدة الحاملة للسقوف , كما صنعت من هذه الأخشاب المنابر والمحاريب وكذلك صناديق وكراسي المصاحف الكريمة .

لقد ورد اسم النجار في الكتابات المسمارية الاكدية والبابلية , وكذلك الكتابات الأشورية , وفي العصر السابق للإسلام وردت في الأشعار , كذلك عرفت هذه الحرفة في العصر الإسلامي المبكر وفي العصر الأموي أهتم الأمويين بحرفة النجارة واستخدموا الخشب في صناعة السفن الحربية والمنابر والمقصورة , كما استخدمت في البناء لاسيما في قبة الصخرة .

وخلال العصر العباسي ازدهرت صناعة الخشب ازدهارا كبيراً , وقد استخدمت في الصناعات العسكرية أضافه إلى صناعات البناء والتسقيف , وقد ظهرت في بغداد صناعة السفن وكان هناك سوق يعرف بسوق النجارين بالقرب من باب الشام .

وقد ازدهرت صناعة الخشب خلال العصور الإسلامية أللحقة , ودخلت صناعة الخشب في تفاصيل عمارية كثيرة من الوزرات والأشرطة والكوابيل والقباب والمقرنصات , إضافة إلى صناعة الأشكال التي تعرف بالخدع الميكانيكية , والتحف المختلفة , وقد تنوعت وتطورت الأساليب الزخرفة على القطع الخشبية بحسب العصور الإسلامية .

وقد عرفت عدة طرق في صناعة التحف الخشبية وهي كالتالي :

الطريقة الأولى : الحز – وهي أقدم الطرق , مارسها الإنسان في تزيين الأخشاب منذ العصور السابقة للإسلام , وقد تقدمت تقدما ملحوظا في العصر الإسلامي .

الطريقة الثانية – طريقة الحفر , ظهرت قبل الإسلام واستمرت بعد العصر الإسلامي وهل على أنواع :

أ- الحفر البسيط : وتكون العناصر الزخرفية فيه غير بارزة

ب- الحفر الرأسي العميق : وفيه تظهر العناصر الزخرفية بمستويين الأول بارز أو محدب والثاني عميق أو مقعر .

ت- الحفر المائل أو المشطوف , وتكون العناصر الزخرفية ذات حافة آو حاشية مائلة وقد ظهر في سامراء لأول مرة ومنها انتشرت إلى بلاد الشام ومصر وإيران متأثرا بطراز سامراء .

الطريقة الثالثة : التطعيم والترصيع , وهي مشابهة للتكفيت المستخدم في التحف المعدنية .

الطريقة الرابعة : التلوين , وقد تفوق فيها النجار العربي , كما تشهد بذلك مجموعة الأخشاب الملونة من التحف الإسلامية خاصة السقوف .

الطريقة الخامسة : التجميع والتعشيق , وتقوم هذه الطريقة على تجميع قطع الخشب أو الحشوات بعضها مع بعض مكونة أشكال أو مواضيع زخرفية هندسية أو نباتية , وهذه الطريقة قديمة ترجع إلى 2500 قبل الميلاد , إذ عثر في مصر على قطعة من الخشب معشقة تعود إلى عصر المملكة القديمة , ومن أنواع التعشيق النقر واللسان , وهذه الطريقة تعود إلى 200 قبل الميلاد واستمر استعمالها إلى ظهور العصر الإسلامي , ويكون النقر واللسان أما نافذ أو غير نافذ , ويتم تثبيت الحشوات بتدخيل اللسان داخل النقر المقابل له , وزيادة في التثبيت تحصر هذه الحشوات بواسطة العوارض(عبارة عن خشبة أفقية تمتد بين عضادتين) والعضادات (وهي قائم عمودي) , كما تستخدم المسامير في تثبيت الحشوات المعشقة , كما يستخدم الغراء (مادة صمغية) للتثبيت أيضا .

الطريقة السادسة : وهي الطريقة المعروفة بلخرط , وقد عرفت من قبل العراقيين قبل الإسلام , فقد ظهرت على المنحوتات الأشورية . ويتم خرط القطعة الخشبية بواسطة آله تعرف باسم (القمانة) وتتألف من عصا يربط بينها قطعة من الجلد (أمعاء حيوان) وتلف بين القطعة وبين القطعة المراد خرطها , ويتم بواسطة هذه العملية تشكيل الخشب بعد خرطه إلى أشكال هندسية تعرف باسم المشربية ' إذ تسد فتحتها (العيون) بقطع من الزجاج الملون أو بقطع صغيرة جدا من الخشب بأشكال متعددة

المحاضرة الثانية

الاخشاب المزخرفة في بلاد الشام في العصر الأموي :

اهم مايمثلها هي كسوات العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطى في المسجد الاقصىبالقدس . وهي لازالت بحالة جيدة , وتتكون من الواح ثبتت ببواطن أطراف العوارض عند تقابلها بحائطي الجانبين

تصنف بحسب الموضوهات الزخرفية ونوعية العناصر الى اربعة مجموعات :

المجموعة الاولى : ذو توزيع هندسي , إذ ينقسم بواسطة عروق ثنائية او ثلاثية متلاصقة إلى العديد من الاشكال الهندسية المنتظمة من دوائر ومثلثات ومعينات ومسدسات واشكال بيضويةشغلتها , والمناطق المحصورة بينها وبين الإطار الخارجي زخارف نباتية معظمها ذو طابع هلنستي . وهناك ثلاث ظواهر بيزنطية في هذه المجموعة , الاولى تتمثل بتلاصق العروق المكونة للاشكال الهندسية , والثانية هي تراكب الخطوط المستقيمة والمقوسة الواحد فوق الاخرعند التقاطع , والثالثة هي الحلقات الرابطة بين الخطوط والاقواس وبعضها .

ظاهرت تقسيم المساحات الى اشكال هندسية وجدت في الفن العراقي القديم (السومري) وتوارثتها فنون اخرى , ثم دخلت الفن العربي الاسلامي في العهد الاموي , ثم اصبحت من مميزات من مميزات زخارف عصر سامراء العباسي .

المجموعة الثانية : اساسه الزخرفي نباتي , يتكون من أوراق وحلزونات وتتميز بوجود الزهريات تخرج منها سيقان وفروع نباتية (شكل 34) , وتتمثل مثل هذه الزهريات في المجموعة الرابعة ذات الأساس المعماري .